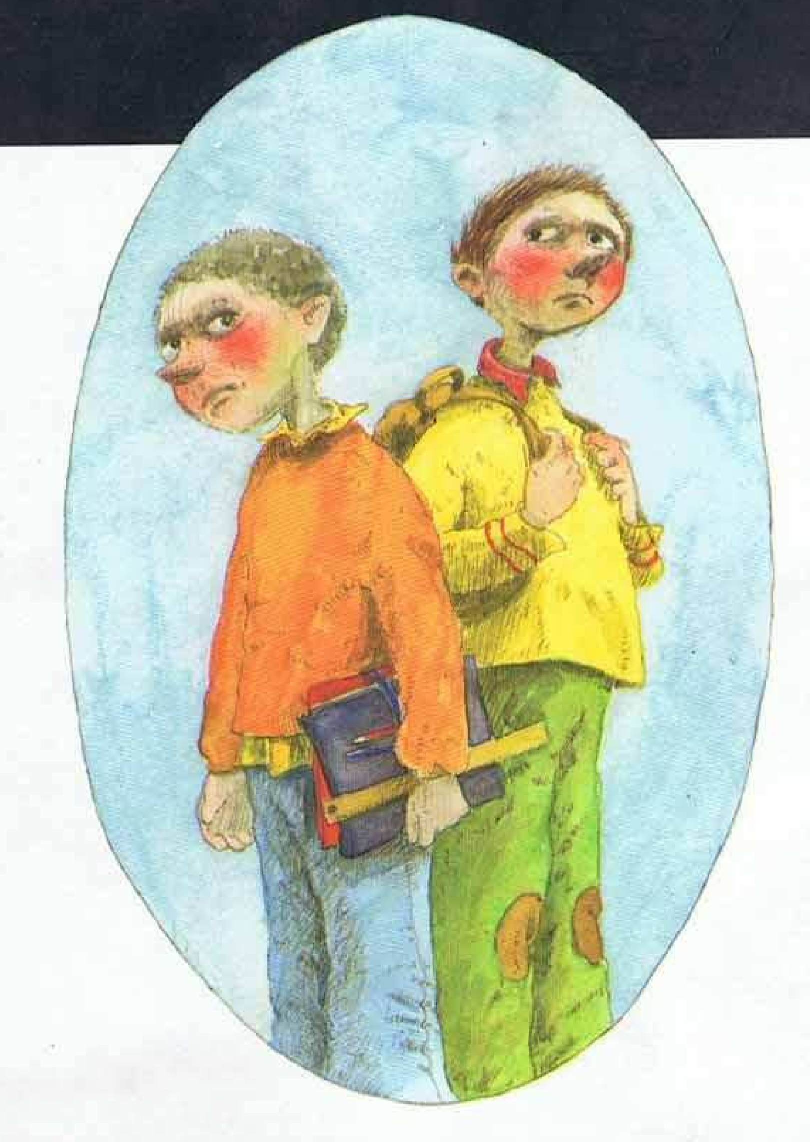


الأصدقاء الأعداء





قصة: حسن عبد الله　　رسوم: حسان زهر الدين



السلسلة القصصية للفتيان والفتيات

صدر منها:

- يوم خارج المدرسة (حسن عبدالله)
- لماذا سكت النهر (زكريا تامر)
- قالت الوردة للسّنونو (زكريا تامر)
- عيشتكم أحلى (د. طلال عتريسي)
- الجمل الجميل (حسن عبدالله)
- عودة العصافير (د. عبد المجيد زراقط)
- الدراجة الزرقاء (حسن عبدالله)
- سيرة الحمارالأخير (سناء شباني)
- إمتحان (حسن عبدالله)
- الأصدقاء الأعداء (حسن عبدالله)
- الحكيم الثّامن (زكريا تامر)
- لستُ لِصّاً (حسن عبدالله)
- على أبواب الصين (حسن عبدالله)
- التّفاحة (حسن عبدالله)

الأصدقاء الأعداء



لبنان، بيروت
ص.ب: 25/216
هـ: 1840389 961+
ف: 840390 1 961+



الأصدقاء الأعداء



قصة: حسن عبد الله

رسوم: حسان زهر الدين



السلسلة : القصصية للفتيان والفتيات

الكتاب : الأصدقاء الأعداء

الفئة العمرية : 9 وما فوق

النصّ : حسن عبد الله

الرسم : حسان زهر الدين

التنفيذ والطباعة : مطابع دار الحدائق

الطبعة : الثانية 2010

ت.د. : ISBN 9953-464-17-0

ص.ب. 25/216 بيروت، لبنان هـ : 821679 1 961+ 840389 1 961+

ف : 840390 1 961+ البريد الالكتروني : alhadaek@alhadaekgroup.com

حدثَ شجارٌ أثناءَ اللَّعِبِ بيني وبين محمود، أَحَبِّ أصدقائي وأقربِهم إليّ، وَلَم يلبثْ هذا الشِّجارُ أن تحوَّلَ إلى تماسُكٍ بالأيدي، دَفَعني خلالَهُ محمود دَفعةً قويَّةً إلى الوراءِ، فسقطتُ على الأرضِ.

نهضتُ غاضباً، وأمسكتُ بِمحمود، وطوَّقتُهُ بِذراعي، ورميتُهُ أرضاً مِثْلما رَماني.

تدخَّلَ فريقٌ من أصْحابِنا، وأبعدوا واحِدَنا عنِ الآخرِ. وخلالَ هذا العِراكِ، تبادَلْنا، أنا ومحمود، كلاماً قاسِياً بلغَ حدَّ الشَّتائِمِ.

بعدَ هذهِ الحادثةِ، لم يَعُدْ محمود يُكلِّمُني، ولم أعُدْ أكلِّمُهُ..

سعى بعضُ الأصدقاءِ في الصُّلحِ، فاشترطتُ لِمُصالحتِهِ أنْ يعتذِرَ منّي، وكانَ ردُّهُ على ذلكَ أنَّني أنا الّذي يَنْبغي أنْ أعتذِرَ منهُ.

وتمسَّكَ كلٌّ منّا بِموقفِهِ بِصلابةٍ وعِنادٍ..





بَدأتُ بعدَ ذلكَ أُحاذِرُ اللِّقاءَ بِمحمود، فإذا التقَيْنا مُصادفةً تجنَّبتُ النَّظرَ إليهِ، وبادلَني بِدورِهِ السّلوكَ إيّاهُ، وتوقَّفَتْ بينَنا الاتّصالاتُ الهاتفيّةُ الّتي كانَتْ تَحْدُثُ كُلَّ يومٍ، ولَمْ يعُدْ واحِدُنا يزورُ الآخرَ في بيتِهِ كما كُنّا نفعَلُ مِنْ قَبلُ.

ولَمْ أعُدْ أنطقُ باسمِ محمود أبداً.. فإذا اضْطُرِرْتُ لِلْحديثِ عنهُ أقولُ «هو».. وكانَ محمود أيضاً قدْ بدأَ يُسمِّيني «هو» عِندَما يُضْطَرُّ إلى الحديثِ عنّي!.. لقدْ كانَ معروفاً بينَ أصحابِنا أنَّ النُّطْقَ باسمِ الشَّخصِ الّذي نُخاصِمُهُ يَعني مُصالحتَهُ.

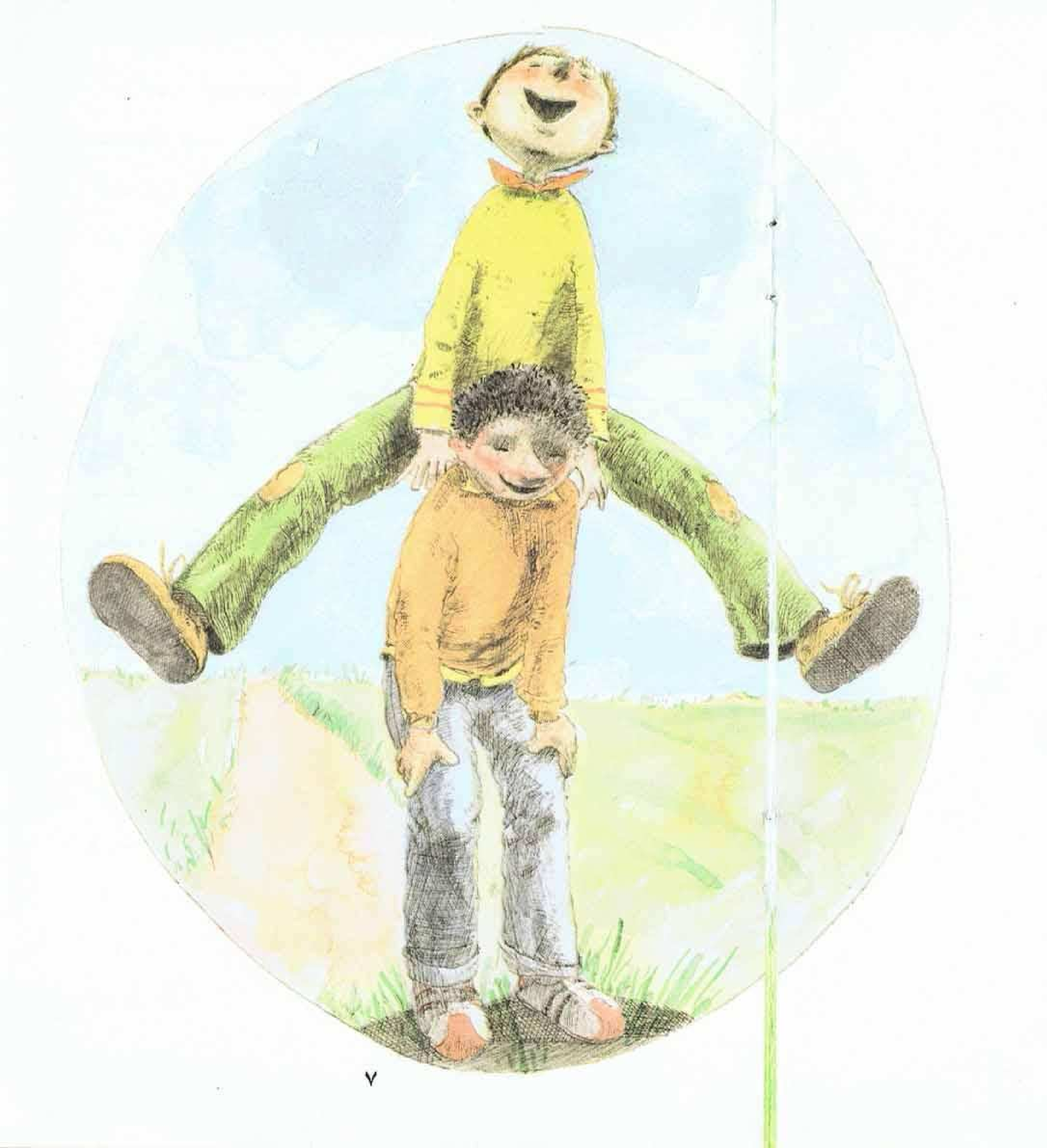
ومرَّتِ الأيامُ..

واعتادَ أصدقاؤنا على وَضْعِنا هَذا، وأهْمَلوا شأْنَنا، وتَركوا خِصامَنا يَنْمو ويَترَعْرَعُ، يوماً بعدَ يومٍ، كَنَبْتَةٍ وحْشيَّةٍ قاسِيَةٍ.

راجعتُ ألفَ مرّةٍ ما حدثَ بيني وبينَ محمود، وكُنتُ أَجِدُ دائِماً أنّهُ هُوَ سَببُ الخِصامِ، لأنَّهُ هُوَ الّذي دَفَعَني أوّلاً، ورَماني على الأرضِ.. لكِنَّ سُؤالاً حيَّرني باسْتِمرارٍ: هلْ قَصَدَ محمود إسْقاطي أرْضاً؟ أوْ أنّ سقوطي حدثَ على غيرِ إرادةٍ منهُ؟

الصّداقَةُ الحارَّةُ بيني وبينَ محمود، أخذَتْ تتحوّلُ معَ مرورِ الزَّمَنِ إلى عَداوةٍ باردةٍ.. والغريبُ في الأمرِ أنَّ مُجافاتي لهُ كانَتْ مَصْحوبةً بحنينٍ جارفٍ إلى صَداقتِنا القديمةِ الجميلةِ.. وكانَتْ ذكرياتُ هذهِ الصَّداقةِ تَحْضُرُ إلى ذِهْني، كُلَّما وجدْتُ نَفْسي وحيداً، أوْ شَعَرْتُ بالحاجَةِ إلى مَنْ أحكي لَهُ بعضَ المواضيعِ الشَّخصيَةِ الحميمَةِ.

لقدْ تركَ ابْتِعادي عَنْ محمود فَجْوَةً كبيرةً في حياتي، لمْ يَستطِعْ أنْ يَملأَها أيُّ صديقٍ آخرَ. وبدأتُ أرى في أحلامِ نَوْمي أنّني تصالَحْتُ معَ محمود، وعُدنا إلى اللَّهْوِ مَعاً كسابقِ عَهْدِنا.

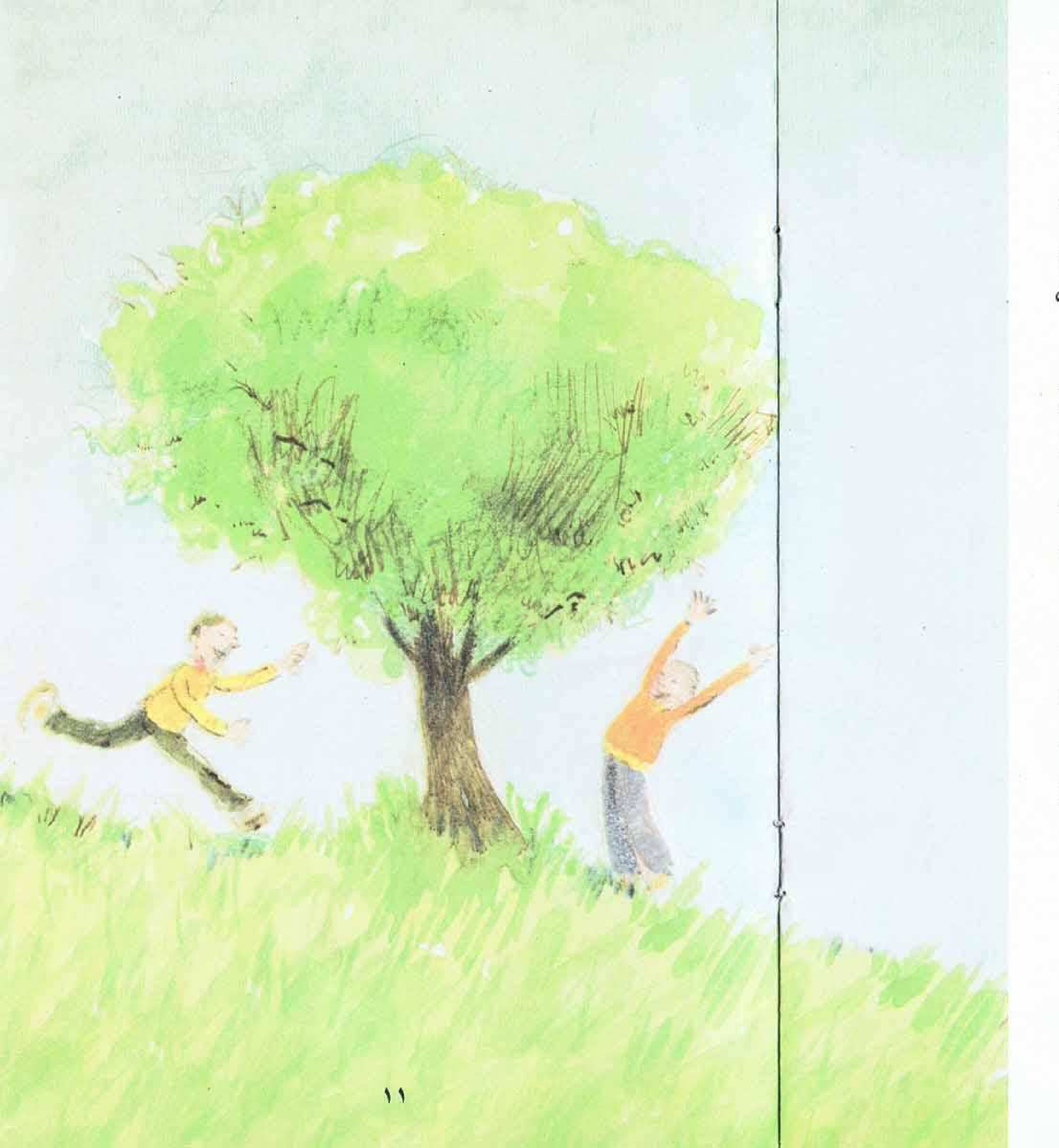


وسمعتُ ذاتَ يومٍ ،أنَّ محموداً أعلنَ أمامَ عددٍ منْ أصحابِنا ،أنَّهُ لمْ يكُنْ ينوي إسْقاطي أرضاً... فسألتُ إنْ كانَ قدْ نطقَ باسمي الصَّريحِ عندَ حديثِهِ عنّي، وعِندَما عَرفتُ بأنَّهُ لمْ يفعلْ ذلكَ، اعتبرْتُ كلامَهُ بلا وزنٍ، وبلا أهميةٍ. وشعرتُ أنَّ الخِلافَ بيني وبينَهُ باتَ أكبرَ بكثيرٍ منَ الحادثةِ الَّتي سبَّبَتْهُ..

وحدثَ ذاتَ يومٍ أنْ كُنْتُ عائِداً منَ الملعبِ إلى غرفةِ الصَّفِّ، فوجدتُ في محفظةِ كُتبي رسالةً في ظرفٍ أزرقِ اللَّونِ.

فتحتُ الرِّسالةَ، فإذا هِيَ منْ محمود، وتتضمَّنُ اعْتِذاراً عنْ إساءَتِهِ إليَّ.. كما تتضمَّنُ دعوةً لِلصُّلْحِ بيني وبينَهُ، عندَ الانصرافِ منَ المدرسةِ، تحتَ شجرةِ الزَّيتونِ المُحاذيةِ لِملْعبِ المدرسةِ.





كانَتْ يَدايَ تَرتجِفانِ، وقلبي يَخْفُقُ بِشدَّةٍ وأنا أقرأُ الرِّسالةَ.. ولا أدري لِماذا أحْسَسْتُ بِنَدَمٍ شديدٍ لأنَّني تركْتُ محموداً يُبادِرُ إلى مُصالحَتي. وتمنَّيْتُ لوْ أنَّني سَبَقْتُهُ إلى ذلكَ.. وراجعتُ منْ جديدٍ سببَ خُصومَتِنا، فرجَّحْتُ أنْ أكونَ أنا المُخْطِئُ.

عِندَما قُرِعَ جرسُ الانصرافِ منَ المدرسةِ، أسرَعْتُ إلى ملعبِ البلدةِ كيْ أسْبِقَ محموداً إلى هُناكَ.. لَقَدْ سَبَقَني في المُبادَرةِ إلى المُصالحةِ، وسأسبقُهُ إلى شجرةِ الزَّيتونِ.

لمْ تَكَدْ تَمْضي دقائِقُ، حتّى ظهرَ محمود وهُوَ يتقدَّمُ منْ بعيدٍ، وعِنْدما وصلَ إليَّ، مَدَدْتُ يَدَيَّ وصافحتُهُ بِحرارةٍ، وقُلْتُ: سامِحْني.. أنا الَّذي كانَ يَنْبغي أنْ أعتذِرَ مِنْكَ.

فقالَ:   بلَ أنا الَّذي كانَ يَنْبَغي أنْ أعتذِرَ.

ثُمَّ قُلْتُ:   هلَ تَدْري أنَّني تأثَّرْتُ كثيراً بِرسالَتِكَ، ووَدِدْتُ لَوْ أنَّني سَبَقْتُكَ إلى هذهِ المُصالحةِ؟

فقالَ محمود وقدَ ارْتَسَمَتْ على وَجْههِ علاماتُ الدَّهْشَةِ: عَنْ أيِّ رسالةٍ تتحدَّثُ؟!

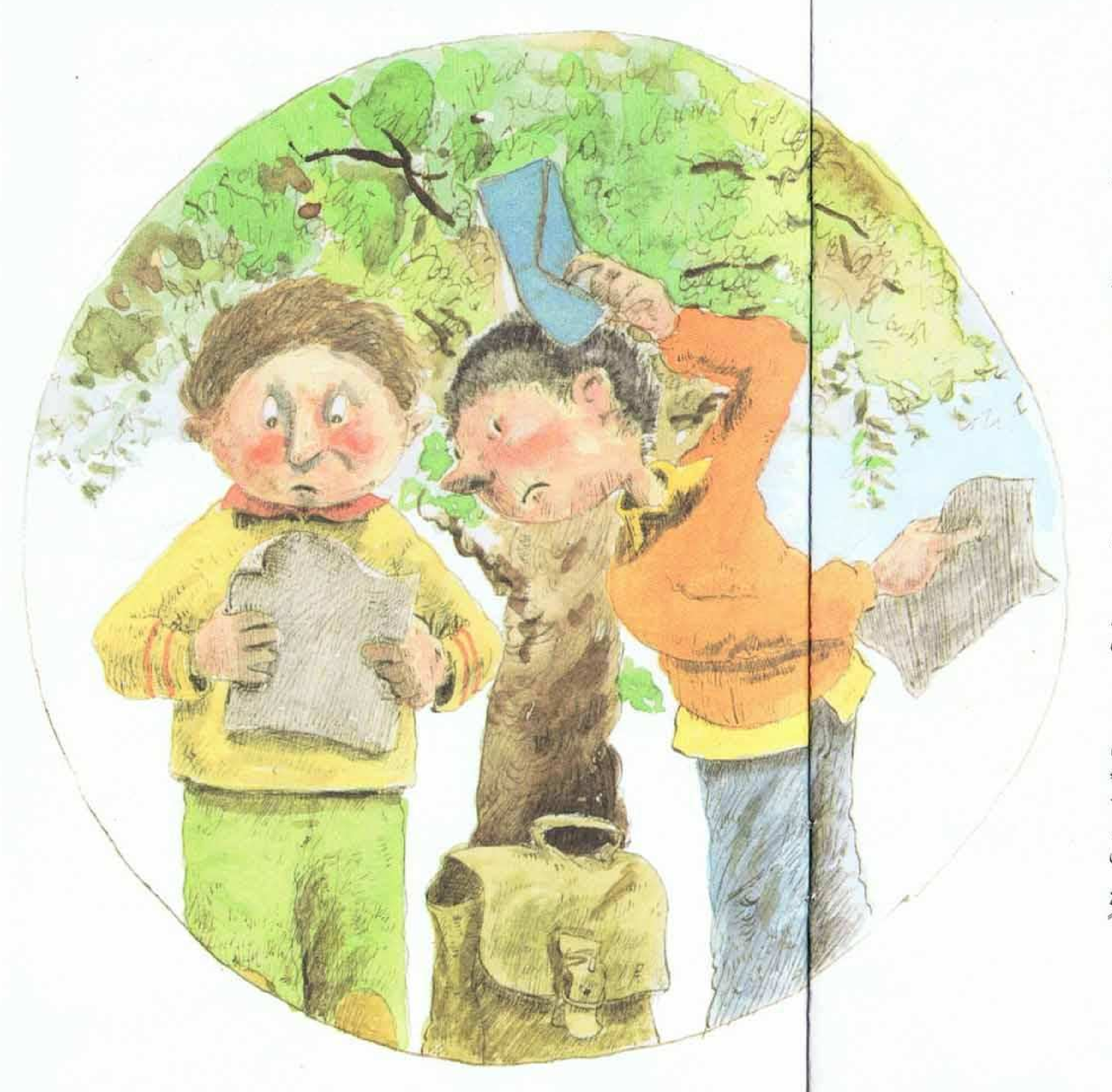
قُلتُ: رِسالَتِكَ الَّتي وضَعْتَها في حقيبَتي.

قالَ: أنا لَمْ أضَعْ أيَّ رِسالةٍ في حَقيبَتِكَ.. بَلْ أنتَ الَّذي وَضَعْتَ رِسالةً في حَقيبَتي!

فاسْتَخْرَجْتُ رِسالةَ محمود مِنْ مِحفَظَتي وأَرَيْتُهُ إيّاها قائِلاً: أَلَيْسَتْ هذهِ رِسالَتُكَ؟

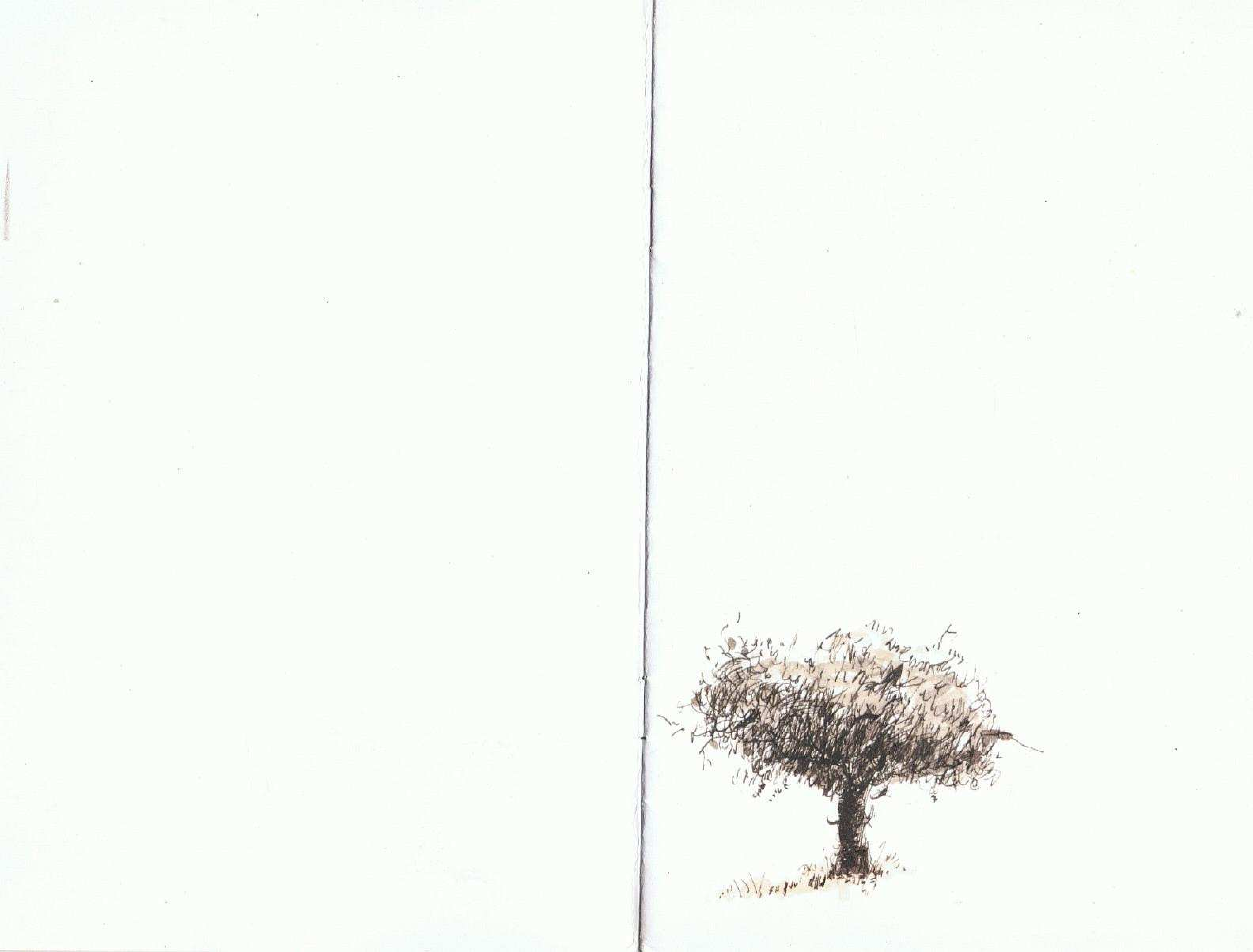
فاسْتَخْرَجَ بِدَوْرِهِ ظَرْفاً أزرقَ اللَّونِ مِنْ حَقيبَتِهِ وقالَ: وهذهِ.. أليسَتْ مِنْكَ؟!

قَرَأْنا الرِّسالَتَيْنِ ،فإذا هُما تَحْتَويانِ على الكلامِ نَفْسِهِ.. وإذا هُما مَكْتوبَتانِ بالخَطِّ نفسِهِ أيضاً، فَعَلِمْنا لِلتَّوِّ أنَّ شَخْصاً ثالثاً دَسَّ الرِّسالَتَيْنِ في حقيبةِ كلٍّ مِنّا، وقادَنا بِسُهولَةٍ إلى الصُّلْحِ!.



فوجِئْتُ أنا ومحمود بِما حدثَ.. وراحَ واحِدُنا ينظرُ إلى الآخرِ بدهشةٍ واسْتِغْرابٍ.. ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أنِ انْفَجَرْنا ضاحِكَيْن.. واسْتَرْسَلْنا في الضَّحِكِ ،كما كُنّا نفعلُ مِنْ قَبْلُ.. وفي اللَّحظةِ ذاتِها، مَدَّ كُلٌّ مِنّا يَدَهُ وصافحَ الآخرَ بحرارةٍ.. وغادَرْنا المكانَ، وكلٌّ مِنّا يشعرُ أنَّهُ عائِدٌ إلى صديقِهِ مِنْ سَفَرٍ طَويلٍ.







الأصدقاء الأعداء



قصة: حسن عبد الله
رسوم: حسان زهر الدين